

معرض

إنها أميركا عزيزي محمود حبيب

جائزة نجيب محفوظ

سوريا خالد خليفة

القاهرة - سيد محمود

خلال العقد الأخير، رسخ خالد خليفة (1964) الصورة) اسمه في عالم الرواية العربية، منذ إدراج «مديح الكراهية» في اللائحة القصيرة لجائزة «بوكر العربية» (2007). هذه السنة أيضاً، رُشِّح لنيل جائزة «الإنديبننت» البريطانية، ووضعت «مديح الكراهية» على قائمة Muse List لأفضل مئة رواية في العالم. ومساء أمس، كان الروائي السوري على موعد مع جائزة أخرى، إذ نال «جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية» (حوالي ألف دولار مع ترجمة الرواية إلى الإنكليزية) التي تمنحها «الجامعة الأميركية في القاهرة» سنوياً عن روايته «لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة» الصادرة أخيراً عن «دار العين» (القاهرة) و«الأداب» (بيروت)، علماً بأن الرواية تستعرض فترة حكم البعث، وتستعيد الأثمان التي دفعها السوريون منذ مواجهات الحزب الحاكم مع الإخوان المسلمين حتى موت حافظ الأسد، مقارباً



بين السلطتين السياسية والذكورية. وبذلك، يكون خليفة ثاني روائي سوري ينال الجائزة التي تمنح في مناسبة عيد ميلاد محفوظ، بعد الزميل خليل صويلح. لكن خليفة لم يتمكن من حضور حفلة التسليم التي أقيمت في قاعة الجامعة الشرقية قرب «ميدان التحرير» في القاهرة، هو الذي لا يزال صامداً في دمشق ومن أشد الداعمين للانتفاضة السورية. وقد جمعت اللجنة هذا العام الأكاديميين المصريين: شيرين أبو النجا، منى طلبية، حسين حمودة، تحية عبد الناصر والشاعر والصحافي اللبناني عبده وازن، ورغم غيابه عن الاحتفال، وجّه خليفة كلمة القاها كاتب المقال نيابة عنه، جاء فيها «لأول مرة، تقف

الكتابة وجهاً لوجه مع ذاتها، لتجيب عن سؤال خطير: ماذا تفعل الكتابة حين يصبح الموت فاحشاً إلى هذه الدرجة؟ لأول مرة أتساءل مصدوماً عن جدوى الكتابة». واعترف خليفة بأن أوهامه انتهت حين اكتشف أن المدعين أشخاص ضعفاء، عاجزون عن مساعدة طفل نازح في المخيمات وإعادته إلى دفة منزله. لكنها أزلت عن عينه غشاوة كان لا يجرؤ على الاعتراف بها، هي أن الكتاب يعملون في الهشاشة لأنهم يصنعون الجمال، ويسهمون في جعل حياة البشر أقل وحدة وقسوة، لكنهم رغم ذلك لا ينصرون مظلوماً، بل فقط باستطاعتهم مساعدة المظلوم على استجماع قواه والنضال من أجل قضيته. ووجه خليفة تحية إلى «عميد الرواية العربية» ومدينته القاهرة التي رأى أنها ستنهض مرة أخرى، مشيراً إلى أن الرواية العربية بدأت تحفر في الذات والمجتمع، متخلية عن الإنشاء لصالح السرد والنثر الحقيقي.



«الربيع العربي أون - أوف» (مواد مختلفة - 88x65 سنتيم)

اللوحات) المعروضة فيه. هناك كثافة تنظيرية ومفهومية في المعرض، لكنها مقدّمة بطريقة تجعل ذلك مصحوباً باناقة وجمالية واضحة. قوة المعرض موجودة في إظهار الأحداث المفصلية والمنعطفات التي تعوم عليها الأرقام والخرائط والرموز التي تتصف بحجمها وأشكالها الصغيرة. الفنان الذي أنجز أفلاماً قصيرة عصية على التصنيف، وقدم مشروعات إشكالية يختلط فيها السياسي بالثقافي، لا يُخفي هنا دعوته إلى خلق تساؤلات جديدة حول السيناريوهات التي يجري تركيب العالم من خلالها من دون النظر إلى مصائر الشعوب. كان القطع والأشكال والأرقام مفاتيح صغيرة للولوج إلى التأويلات الكبرى المحجوبة خلفها. المعرض أشبه برحلة متعددة الطبقات في تأثيرات الميديا ووسائل الاتصال و«مؤامرات» السياسة ومصالح الدول العظمى. رحلة يخرج منها المتلقي بشعور أنه بيدق صغير مسحوق ومنسي، وأنه رقم متكرر وسط أرقام القتلى وبراميل النفط ومساحات الخرائط المرسومة في المطبخ السري لمصالح أميركا التي تُبقي يدها دوماً على الرزّ الإسرائيلي.

Relatively Speaking: حتى 30 ك1 (ديسمبر) الحالي. «غاليري أجيال» (الحمرا، بيروت). للاستعلام: 01/345213

دولاً» التي لا تحتاج إلى شرح إضافي. إلى جانب هذه الأشكال المحلية، لوحة خامسة حُفر فيها ذلك الـ «تيوب» الصغير الذي أخرج وزير الخارجية الأميركي كولن باول محتوياته على شاشة الكومبيوتر، مدّعياً أنها صور لاسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها صدام حسين. «لقد تدرّبت على النظر إلى الأرقام وإظهار الاحترام لها»، يقول حبيب

الخريطة الأولى والثانية، وترتبط باغتيال الرئيس رفيق الحريري في الثالثة، قبل أن ينطفئ الرز المخصص للسودان بعد تقسيمه، وانتقال الاهتمام إلى بلدان الربيع العربي، بينما نلاحظ أن الرز الخاص بإسرائيل موجود دوماً في حالة On. الخرائط هي مادة الأطروحة الثانية أيضاً، لكنها مرسومة بالألوان المائية، ويقترح الفنان في واحدة منها كيف يمكن أن يُرى العالم بعد حذف الوطن العربي، وفي واحدة أخرى يسخر من إحساسنا بأن لبنان هو مركز العالم. لبنان على أي حال حاضر في أطروحة ثالثة مبتكرة من عدادات الكهرباء بعد استبدال أرقام استهلاك التيار بأرقام مفقودي الحرب اللبنانية في العداد الأول، وأرقام تخصيب اليورانيوم الإيراني في العداد الثاني، ثم أرقام القتلى السوريين في الحرب الدائرة فيها حالياً، وأرقام مساحة إسرائيل منذ قرار تقسيم فلسطين عام 1949، وعدد العمليات العسكرية الأميركية منذ عام 1945 حتى اليوم، وأخيراً أرقام إنتاج النفط السعودي. في الأطروحة الأخيرة يحضر لبنان بكثافة من خلال أربع لوحات بيضاء حُفر في منتصف كل واحدة منها رمزٌ يختزل جانباً من حياتنا ومصائرنا: «الهوية الشخصية» التي تتحكم في وجودنا الفردي، «طلقة الرصاص» في حروبنا المتكررة، «فيبرا» لاحتمالات الهجرة، ثم «ورقة المئة

يتنم مناطق المصالح كما توضحها خرائط من البناتاغون

في تقديمه للمعرض. بالنسبة إليه، الإحصاءات والخطوط البيانية هي براهين على تحقق الأرقام، ومجرد ذكر رقم ما يعني أن الجدل قد انتهى، وأن لا أحد يجرؤ بالتالي على المجادلة في مصير هذا الرقم. لعل توصيف «النسبية» الموجود في عنوان المعرض محاولة من الفنان لتهديد النفوذ الذي تتمتع به الأرقام التي تعرضها الأعمال (لا

كما في أفلامه ومعارضه السابقة، يطرح المخرج والفنان اللبناني أفكاراً تخلط الفن بالسياسة والهوية الثقافية، Relatively Speaking المقام في «غاليري أجيال» رحلة في دلالات الخرائط والترميزات والأرقام التي تحكم مصائرنا

حسين بن حمزة

كما في أفلامه القصيرة ومعارضه السابقة، لا يُريحنا محمود حبيب (1975) في معرضه الجديد Relatively Speaking الذي تحتضنه «غاليري أجيال». علينا أولاً أن نزيح مفردة «معرض» وما تثيره من انطباعات جاهزة ومسبقة الصنع في أذهاننا، وأن نستعدّ للدخول في متاهة من الخرائط والأرقام والترميزات. إنها متاهة الفنان نفسه، وعلينا أن نقتفي أثره، وأن نكون محكومين بالعودة إلى البداية حيناً. تطابق البدايات والنهايات جزء من إشكالية أكبر مصنوعة من الأفكار اليومية التي تتراكم وتتحوّل إلى علامات فارقة من دون أن ننتبه إليها. أغلب الأفكار المدسوسة في الأعمال المعروضة هي أفكار ذات مذاق سياسي ومجتمعي. هناك رسائل وإيحاءات في المعرض المؤلف من أربع أطروحات تتألف كل واحدة منها من سلسلة أجزاء متماثلة في الشكل والمساحة. في الأطروحة الأولى، يتتبع حبيب المناطق المصالح الأميركية كما توضحها خرائط موضوعية من البناتاغون، ويدعونا إلى ملاحظة التعديلات التي فرضتها التغيرات الحاصلة في حركة السياسة والتحالفات. في الخريطة الأولى، تتركز المصالح في الخليج العربي وإيران سنة 1996. في الثانية، تُضاف السودان وكانا خستان سنة 2002. في الثالثة، يُضاف لبنان وسوريا سنة 2005، وفي الرابعة، تُضاف تونس ومصر واليمن وسوريا مجدداً. الإضافات تتحدد بثنائيات التشغيل On - Off التي تترجم تراجع حركة المصالح أو تصاعدها بحسب منافع السياسة الأميركية، حيث يمكننا ربط هذه الحركة بأحداث جيوبوليتيكية واضحة لها علاقة بالنفط والغاز في

خلاص

تزداد اللقاءات الثقافية اليوم في زوايا المدن السورية لتثبت أن هناك من لا يزال مصراً على مواجهة الموت المتجدد.

ملتقى «أصواء المدينة» الثقافي، واحد من هذه المواعيد الجميلة التي تؤمن مساحة شابة للتلاقي بين النشاطات الثقافية المختلفة من الموسيقى والنثر إلى الشعر والقصة القصيرة والأحاديث الأدبية، عند الثالثة من بعد ظهر كل نهار سبت في «نينار آرت كافيه» (دمشق القديمة - باب شرقي)

بعدهما وقّع عادل نصار عدداً من كتبه في «مترو المدينة» (الحمرا - بيروت)، كان أبرزها «الانتباه! - سيرة مريض نفسي» الذي فرغ فيه مجريات حياته، ها هو يضرب لنا موعداً جديداً مع توقيع كتابه الجديد «ثرثرة في شارع الحمراء» عند الساعة من مساء الثلاثاء 17 كانون الأول (ديسمبر) في المترو.

في جناح الدار. أما «شركة المطبوعات للتوزيع والنشر» فتقيم ندوة حول كتاب «قيام طائفة...» أمة موسى الصدر» للشايخ صادق النابلسي، ويشارك فيها الوزير السابق كريم بقرادوني، ومحمد نصرالله، وجان عزيز، ويديرها يونس عودة عند الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم في جناحها.

منذ أشهر، أصبحت أمسيات عبد الكريم الشعار (الصورة) من المواعيد الثابتة في «مترو المدينة». عند التاسعة والنصف من مساء غد، ومساء الخميس 26 كانون الأول (ديسمبر)، يغني المطرب اللبناني «غنييلي شوي شوي» (كلمات بيارم التونسي وألحان زكريا أحمد) ترافقه الفرقة الموسيقية بقيادة عازف العود اللبناني زياد الأحمدية. للاستعلام: 76/309363



بدأ من السادسة من مساء اليوم في جناح «دار الساقى»، كما توقع إيفانا مرشليان كتابها «أنا الموقع أدناه محمود درويش» عند السادسة من 14 ك1 في الدار أيضاً. ويوقع جوزف الأسمر «الخمرة عند العرب وقصة العرق اللبناني» بدءاً من السادسة والنصف من مساء الغد في جناح «دار الفارابي». وفي جناح «الدار الأهلية»، توقع سمر عبد الجابر «ماذا لو كنا أشباحاً» بدءاً من السادسة من مساء 15 ك1. وعلى هامش المعرض أيضاً، دعا «النادي الثقافي العربي» إلى لقاء تكريمي «لمؤسسة الدراسات الفلسطينية» في الذكرى 50 سنة لتأسيسها، بمشاركة كل من طريف الخالدي، وفواز طرابلسي، والياس خوري ومحمد سويد بإدارة سامي مشاققة عند الساعة من مساء 16 ك1 في قاعة المحاضرات. ودعت «دار الحدائق» الرسامين والفنانين لمشاركتها نماذج من أعمالهم الفنية في لقاء مهني تنظمه بدءاً من الخامسة من مساء 17 ك1

ضمن برنامج «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» توقيعات وندوات يحتضنها «مجمع ببال». في جناح «منتدى المعارف»، توقع حياة الحويك عطية «الفصائيات الإخبارية العربية بين عولمتين» بدءاً من الخامسة من مساء 13 ك1 (ديسمبر)، كما يوقع شربل داغر «الشعر العربي الحديث: كيان النص» بدءاً من الخامسة من مساء 14 ك1. وفي جناح «النادي الثقافي العربي»، تقيم «دار نلسن» حفلي توقيع لكتاب «وجوه وأقنعة» لياسكال عساف، وأجدل نهراً كي لا أغرق» لجميلة عبد الرضا بدءاً من الخامسة من مساء 18 ك1 (ديسمبر). وتقيم «منشورات ضفاف» توقيعاً لرواية ليلى هويان الحسن «نارك خانم» بدءاً من الخامسة مساء الأحد المقبل. ويوقع مهدي منصور «الظل فجر داكن» بدءاً من السادسة والنصف مساء السبت القادم في جناح «شركة المطبوعات للتوزيع والنشر». وتوقع هالة كوثراني «كاريزما»